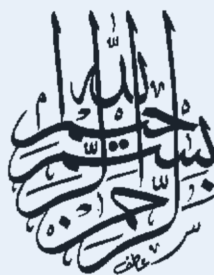
الإعجاز في الطبّ

٨


بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة

الإعجاز العلمي للصغار

الإعجاز في الطب



خادم السنة

يوسف الحاج أحمد

مكتبة ابن حجر

الطَّبعَةُ الأُولَى

١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م

ـ الرقم الاصطلاحي/٢٠٠٣/٤/٧٥٣١٦م.

ـ الموضوع: في الإعجاز العلمي

ـ العنوان: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنَّة المطهرة، للصغار.

ـ التأليف: خادم السنَّة المطهرة يوسف الحاج أحمد.

ـ الصف التصويري: ابن حجر للطباعة والنشر والتوزيع، هاتف: ٢٢٣٣٦٩١.

ـ عدد الصفحات: ٤٨ صفحة.

قياس الصفحة: ١٧× ٢٥.

ـ عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة.



توزيع: مكتبة ابن حجر بدمشق.

الحلبوني، بجانب المؤسسة العسكرية.

هاتف: ٢٢٣٣٦٩١

جوال: ٠٩٤٦٧٤٣٦٩



الطبُّ في الإسلام

اعلَم يابُنيَّ أنَّ الإسلامَ يَدْعُو إلىٰ التَّداوي وَعَدَم التَّواكل لأنَّ التَّداوي لا يَتَعَارَض مَع التَّوكُّل، والنَّهي إنَّمَا عَن التَّداوي بِالمُحَرَّمَاتِ إلاَّ عِنْدَ الضَّرُورَةِ. وفي الحَدِيْثِ الَّـذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاء، فَإِذَا أُصِيْبَ دَوَاء الدَّاءِ بَرأَ بِإِذْنِ اللهِ عزَّ وَجَلَّ». فَدَلَّ الحديثُ علىٰ مَشْرُوعِيَّة التَّدَاوي واستحْبَابِهِ.

فَاللهُ جَعَلَ لِكُلِّ داءٍ دَوَاء، وفي هَـذا تَشْجِيْعٌ للبَحْثِ والتَّفْتِيْش عَن الأَدْوِيَةِ المُنَاسِبَةِ لِمُعَالَجَةِ الأَمْرَاضِ.

كَمَا بَيَّنَ النبيُّ ﷺ في هَذا الحَدِيْث للقَوَاعِدِ الأَسَاسِيَّة في عِلاج الأَمْرَاضِ وَهِيَ تَشْخِيْصُ الدَّاءِ أولاً، وَمَعْرِفَةُ حَقِيْقَتِهِ بِوَاسِطَةِ الطَّبِيْب المُخْتَصِّ ثُمَّ وَصْفُ الدَّوَاءِ المُنَاسِبِ لِهَذَا الدَّاءِ. ولا شَكَّ أنَّ الشِّفَاءَ مُتَوَقِّفٌ عَلىٰ الإِصَابَةِ بإِذْنِ اللهِ.

وَمَدَارُ ذَلِكَ كُلِّه علىٰ تَقْدِيْر اللهِ وإرادتِهِ.. والتَّدَاوي لا يُنَافِي التَّوكُّلَ كَمَا لا يُنَافِيْهِ دَفْعُ الجُوع وَالعَطَش للأكْلِ وَالشُّرْبِ، وكَذَلِكَ تَجَنُّب المُهْلِكَاتِ وَالدُّعَاء بِطَلَبِ العَافِيَةِ وَدَفْع المَضَارِّ وَغَيْر ذَلِك.

الحَجْر الصِّحي

(عزلُ المرضى)

۞ قالَ الأطباءُ: إنَّ الحَجْر الصِّحيَّ مِن أهمِّ الوسَائِلِ للحَدِّ من انْتِشَارِ الأمْـراضِ الوَبَائيـة في العَصْـرِ الحَاضِرِ، وبمُوجبـهِ يُمْنَعُ أيَّ شَخْصٍ مِنْ دُخُولِ المنَاطِقِ الَّتِي انْتَشَرَ فِيْهَا نـوعٌ مِـن الوَبَاءِ المُعْدِي، والاختِلاط بِأهْلِهَا، وكَذَلِـكَ يُمْنَـعُ أهْـلُ تِلْـكَ المنَاطِقِ مِنَ الخُرُوجِ مِنْهَا، سَواء أكَـانَ الشَّـخْصُ مُصَابـاً بِـهَذَا الوَبَاءِ أمْ لا كَوَبَاءِ الطَّاعونِ.

ولَقَد بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ في عَدَدٍ من الأحاديثِ مبـادئَ الحَجْـرِ الصِّحي، بِأوضح بيانٍ، فَمَنَعَ النَّـاسَ مِـنَ الدُّخـولِ إلىٰ البلـدةِ المُصابَةِ بالطَّاعُونِ، ومَنَعَ كَذَلكَ أهلَ تلكَ البلدةِ مِنَ الخُـروج منها، بَل جَعَلَ ذلك كَالفِرَارِ مِنَ الزَّحْفِ الَّـذي هُـوَ مِـن كَبـائِرِ الذُّنوبِ، وَجَعَلَ للصَّابِرِ فِيْهَا أجْرَ الشَّهيدِ.

عَن عَبْدِ الرَّحمَن بنِ عَـوفٍ ﷺ قَـالَ: قَـالَ رسُـولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا سَـمِعْتُمْ بالطَّـاعُون بِـأرْضٍ فَـلا تَقْدَمُـوا علَيْـهِ، وَإِذَا وَقَـعَ بِأرْضٍ وَأنْتُمْ بِهَا فَلا تَخْرُجُوا فِرَاراً مِنْهُ».

الخَمْرُ

۞ الخَمرُ لغةً: مَا أسكَرَ مِن عَصِيْرِ العِنَبِ، وسُمِّيت بِذَلِـكَ لأنَّها تُخَامِرُ العَقْلَ. وحَقِيْقَةُ الخَمْرِ إنَّمَا هِيَ مَا كانَ مِنَ العِنَـبِ دُونَ مَا كَانَ مِن سَائِرِ الأَشياءِ.

والخَمْرُ شرعاً: تُطلقُ على ما يُسكِرُ قليلُـهُ أو كثيرُهُ، سـواءٌ اتُّخذَ مِن العِنَبِ أو التَّمْرِ أوِ الحِنْطَةِ أو الشَّعير أو غيرِهَـا. لقـولِ النَّبيِّ ﷺ: « كلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ » . [رواه مسلم].

وقَالَ تَعالىٰ: ﴿يَا أَيُّـهَا الَّذِيـنَ آمَنُـوا إِنَّمَـا الْخَمْـرُ وَالْمَيْسِـرُ وَالأَنْصَـابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِـنْ عَمَـلِ الشَّـيْطَانِ فَـاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُـمْ تُفْلِحُـونَ﴾

[المائدة:٩٠].



يظـنُّ بعـضُ المُغَفَّلِيـنَ أنَّ مَعنَـىٰ ﴿فَـاجْتَنِبُوهُ﴾ أي هُـوَ مكْـرُوهٌ وَلَيْـسَ حَرَاماً، مَـع أنَّ الاجْتِنَـابَ هُـوَ أَشَـدُّ حُرْمَةً مِنَ قَولِـهِ تَعَـالىٰ: « لا تَشْـرَبُوهُ » . وذلِـكَ لأنَّ مَعنَـىٰ « لا تَشْـرَبُوهُ » أي يَجُـوزُ عِنْدَهَـا أن يَقْتَنِيـهِ أو يُهْدِيَــهُ أو يَبِيْعَــهُ أو

يَجْلِسَ عَلىٰ طَاولَةٍ يُدَارُ عَلَيْهَا الخَمْرُ.. المُهِمّ أنْ لا يَشْرَبَها!!
أمَّا الاجْتِنَابُ فَهُو تَحْرِيمُ كُلّ ذَلِكَ قَطْعاً.

والخمرُ منتَشِرٌ في دولِ الغربِ بشكلٍ كبيرٍ، وصحيحٌ أنَّهُم وصلوا إلىٰ القمَرِ ولكنَّ أقدامَهُم مَازَالَت مُنْغَمِسَةً في الوَحْلِ، إنَّها مشكِلَةٌ حَقِيقِيَّةٌ عِنْدَمَا نَعْلَم أنَّ الولايَاتِ المُتَّحِدَةِ فِيْهَا أكثر مِن (١١) مليون مُدْمِن خَمْر، وأكْثَر مِن (٤٤) مليون شَارب للخَمْرِ.

وأنَّ أكثر من (٢٠٠) ألف شَخْص يَمُوتُون سَنَوياً في بِريطانيا بِسَبَب الخَمْرِ.



وينقل البروفسور شَاكيت أنَّ (٩٣٪) مِن سكَّانِ الولاياتِ المُتَّحِدَةِ يَشْرَبُونَ الخَمْرَ وأنَّ (٤٠٪) مِنَ الرِّجالِ يُعَانُونَ مِن أمراضٍ عَابِرَةٍ بِسَبَبِهِ و (٥٪) مِنَ النِّسَاءِ و (١٠٪) مِنَ الرِّجَالِ يُعَانُونَ مِن أمْرَاضٍ مُزْمِنَةٍ مُعَنّدَةٍ.

تأثيراتُ الخَمْرِ السُّمِّية

تُرَىٰ هَل يَدْري شَاربُ الخَمْر أنَّه يَشْرَبُ سُمَّاً زعَافاً ؟

وقَبْلَ الشُّربِ، يمكِنُ لصَانعِ الخَمْرِ أنْ يَسْتَنْشِقَ أبخِرَتَهُ ممَّا يُؤَدِّي إلىٰ إصَابَتِهِ بِالتِهَابِ القَصَباتِ والرِّئَةِ وَإلىٰ إصابَـةِ بطانَـةِ الأَنْفِ مِمَّا يُؤَدِّي إلىٰ ضَعْفِ حَاسَّةِ الشَّم، وَهُنَـا يَتَّضِحُ مَعْنَـىٰ قَولِه تَعَالىٰ ﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾ فَهِي تَعْـني النَّـهي عَـن الاقْـتِرَابِ منـهُ مُطْلَقاً وهِيَ أعمُّ مِنَ النَّهي عَن شُرْبِهِ.

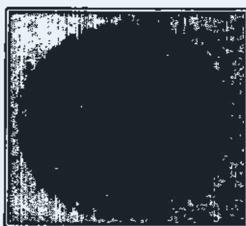
وَيَخْتَلِفُ تأثيرُ الخَمْرِ السُّمِّي كلَّما تَغَيَّرَ مُسْتَواه في الـدَّم فعندما يبلغُ مســتَوَاهُ مِن (٢٠ ـ ٩٩ ملغ ٪) يُسَبِّبُ تَغَيُّرَ المزَاج وعَدَم تَوَازنِ العَضَـلاتِ واضْطِـراب الحِـسِّ، وفي مُسْتَوىٰ مِـن (١٠٠ ـ ٢٩٩ ملغ ٪) يظهر الغَثَيَـان وازدِوَاج الرُّؤيَـةِ وَاضْطِـرَاب شديد في التَّوازن، وفي مستوىٰ من (٣٠٠ ـ ٣٩٩ ملـغ ٪) تـهبطُ حَرَارَةُ البَدَنِ وَيَضْطَـربُ الكـلامُ وَيَفْقِـدُ الذَّاكِـرَةَ، وفي مُسْتَوَىٰ (٤٠٠ ـ ٧٠٠ ملغ ٪) يدخلُ الشَّابُّ في سُـبَاتٍ عميـق يَصْحَبُـهُ قُصورٌ في التَّنَفُّس وقَد يَنْتَهِي بِالموتِ والعياذُ باللهِ تَعالىٰ.

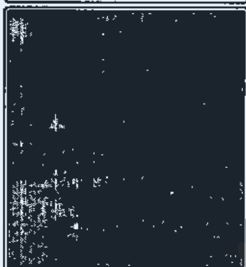
  

الإيدز وتحريمُ الزِّنَى

حرص الإسلامُ كلَّ الحِرْص علىٰ إيجادِ مجتمعٍ عفيفٍ طاهرٍ لا تُثَار فيه الشَّهواتُ ولا تُنْتَهكُ فِيْهِ المُحَرَّمَاتُ، وَذلكَ حِفَاظَاً عَلَىٰ الأعْرَاضِ مِنَ







التَّدْنِيْسِ، والأنسابِ مِنَ الاخْتِلاطِ، فَسَنَّ التَّشْريعَات الَّتي تكْفَلُ المُحَافَظَةَ علىٰ هَذَا الهَدَفِ السَّامِي، وأمرَ بِالحِجَابِ، وَغَضِّ البَصَرِ، ورَغَّب في الزَّواج، وشَرَعَ الحُدودَ.

ومِن أجْلِ ذَلِكَ جاءَ التَّحْذِيْرُ في كِتَابِ اللهِ مِنَ الفَواحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وجَاءت أحَادِيْثُ المُصْطَفَىٰ ﷺ تُبيِّن عَاقِبَةَ إشَاعَةِ الفَاحِشَةِ وَإعلانـها بيْنَ النَّاسِ، ومِنْهَا قوْلُهُ ﷺ: «خَمْسٌ بِخَمْسٍ، مَا نَقَضَ قَوْمٌ العَهْدَ إلاَّ سُلِّطَ عَلَيْهِم عَدُوُّهُمْ، ومَا حكَمُوا بِغَيْرِ مَا أنْزَلَ اللهُ إلاَّ فَشَا فِيهِم الفَقْرُ، ولا ظَهَرَت

فِيْهِمُ الفَاحِشَةُ إلاَّ فَشَا فيهِم المَوْتُ، ولا طَفَّفُوا المِكْيَالَ إلاَّ مُنِعُوا النَبَاتَ وأُخِذُوا بِالسِّنِيْنَ، ولا مَنَعُوا الزَّكَاةَ إلاَّ حُبِسَ عنهُم القَطْرُ». [الطبراني في الكبير، عن ابن عباس. وهو حديثٌ حسنٌ].


فيروس الإيدز يهاجم خلية تائية مساعدة، وهو الذي يظهر على هيئة نقط زرقاء على سطح الخلية الليمفاوية المساعدة.

وفي روايةِ ابنِ مَاجَه والحَاكِمِ وهِيَ صَحِيْحَةٌ، بِلَفْظ: «لَم تَظْهَرِ الفَاحِشَةُ في قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّىٰ يُعْلِنُوا بِهَا، إلاَّ فَشَا فِيْهِم الطَّاعُونُ والأَوْجَاعُ الَّتِي لَم تَكُن مَضَتْ في أَسْلافِهِم الَّذِينَ مَضَوْا..».

وجاءَ العِلْمُ الحَدِيْثُ يا بُنيَّ وَالواقعُ المُعَاصِرُ بِتَأكيدِ مَعْنَىٰ هذا الحَدِيْثِ، وَتَصْدِيْقِ نُبوَّة المُصْطَفَىٰ ﷺ حيثُ لَم يُدْرِك النَّاسُ حَقِيْقَةَ ذَلِكَ إلاَّ في السَّنواتِ الأخِيْرَةِ مِن القَرْنِ العِشْرِين الَّذِي انْتَشَرَت فيهِ الفَوَاحِشُ بِصُورَةٍ مُرَوِّعَةٍ، وَتَفَشَّت كَثِيرٌ مِنَ الأمْرَاضِ الجِنسِيَّةِ الَّتي لَم تكُن مَعْهُودَةً مِن قَبْلُ، وكُلُّ ذَلِكَ بِسَبَبِ ظُهُورِ الفَاحِشَةِ وإعْلانِهَا، فكَانَ أَوَّل ظهورٍ لِمَرَضِ «الزُّهْري» أثناء الحَرْبِ الإيطالِيَّةِ الفَرَنْسِيَّة، عِنْدَما انتشرَ الزِّنا بينَ الجنودِ، وَسَمَّاهُ الإيطاليونَ الدَّاءَ الفرَنْسِيَّ.

۞ وَعِنْدَمَا غزَا الاستِعْمَارُ الغَرْبيُّ البلادَ العربيةَ حمَلُوا معَهُم هَذا الدَّاءَ فَأَطْلَقَ عَلَيْهِ العربُ آنذاك الدَّاء الفِرَنْجِي، ولا يَزَالُ هَذا الاسمُ مُسْتَعْمَلاً حتَّىٰ اليوم.

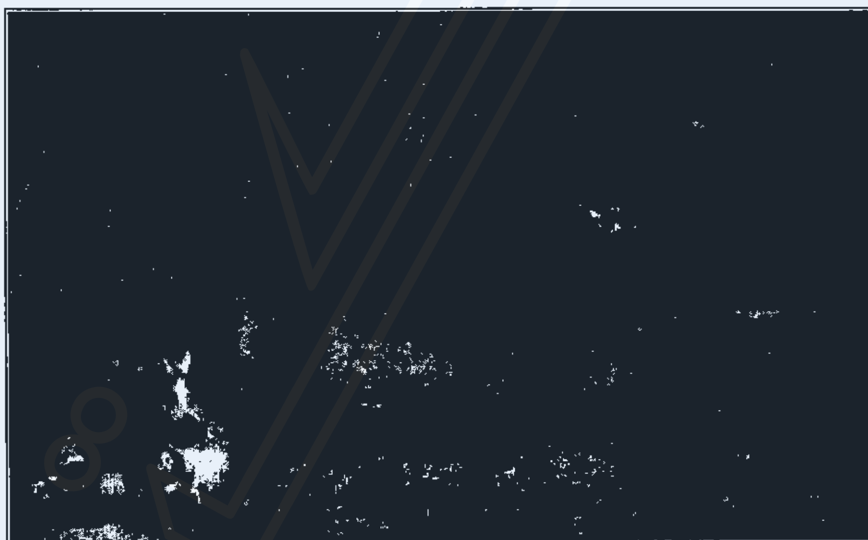
۞ وفي العصرِ الحَدِيْثِ ظَهَرَ مَرضُ «الهربس» كوَبَاءٍ جِنْسِيٍّ واسعِ الانْتِشَارِ، حَتَّىٰ إنَّ مُعَدَّلَ الإصَابَةِ السَّنَوِيَّةِ بِهَذَا المَرَضِ في الولاياتِ المُتَّحِدَةِ تَصِلُ إلىٰ نِصفِ مَلْيُون حَالَة.

۞ وفي عَام (١٩٧٩م) ظهرَ في الولاياتِ المُتَّحِدَةِ ولأوَّل مرَّة مرضُ فُقْدَان المنَاعَةِ المكْتَسَبَةِ وَالمَعْرُوف بِاسْم (الإيدز) وهُوَ فَيْرُوسٌ يَتَتَبَّعُ كُرَيَاتِ الدَّم البَيْضَاء المُدَافِعَةِ عَن جِسْمِ الإنْسَانِ فَيُدَمِّرهَا الوَاحِدَةَ تِلْوَ الأُخرىٰ حتَّىٰ يَفْقِدَ الجِسْمُ أهمَّ وسَائِلِ الدِّفاع، وَيُصْبح بَعْدَ ذَلِكَ عَاجِزاً كلَّ العَجْزِ عَن مُقَاوَمَةِ الأمْرَاضِ الَّتي يَتَغَلَّبُ عَلَيْهَا الجِسْمُ السَّلِيْمُ في الظُّرُوفِ العَادِيَّةِ، وَيَظَلُّ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ يَقْضِي عَلَيْهِ الموتُ بَعْدَ مُعَانَاةٍ طَويلَةٍ وَآلامٍ مُبرِّحَةٍ، لِفَتَرَاتٍ قَد تَطُول وقَد تَقْصُر، بِسَبَبِ انْهِيَارِ جِهَازِ المَنَاعَةِ في الجِسْمِ.

لَحْمُ الخِنْزِيْرِ

قالَ تَعَالىٰ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾. [المائدة: من الآية ٣].

لقد أجمعَ يا بُنيَّ العُلَماءُ علىٰ حُرْمَةِ الخِنْزِيْرِ بِصَرِيحِ قَولهِ تَعَالىٰ في هَذِهِ الآيةِ الكَرِيمةِ، فَلا يَحِلُّ أكْلُ شيء منهُ، سَوَاءٌ في ذَلِكَ لَحْمُهُ أو شحمُهُ أو عصبُهُ أو غضروفُهُ أو حُشْوَتُهُ أو مخُّهُ أو أطرافُهُ أو غيرُ ذلكَ مِنْهُ.



وَقَد بيَّنَ اللهُ تعالىٰ العِلَّةَ مِن حُرْمَةِ تَنَاوُلِهِ بِأَنَّهُ ﴿رِجْسٌ﴾ أي نَجَسٌ، وَالنَّجسُ يَجِبُ علىٰ المُسْلِمِ اجْتِنَابُهُ، إلاَّ أنَّـه لم يُحَـرَّم لِذَلِكَ فقَط، وإنَّمَا حُرِّم لِخُبْثِهِ وَاشْتِمَالِهِ علىٰ كَثِيرٍ مِنَ الأضْـرارِ

الَّتي يُمْكِنُ أنْ تَصِلَ إلىٰ حَدٍّ إهْلاكِ مَن تناوَلَهُ، فَقَد أثْبَتَت الأَبْحَاثُ العِلْمِيَّةُ والطِّبِيَّةُ أنَّ الخنْزِيْرَ مِن بيْنِ سَائِرِ الحَيَوانَاتِ يُعَدُّ أكبرَ مُسْتَوْدَعٍ للجَرَاثِيْمِ الضَّارَّةِ بِجِسْمِ الإنْسَانِ، وَمِن الأَمْرَاضِ الَّتي تَنْشَأُ عَن أكْلِ لَحْمِهِ مَا يَلِي:

١ ـ الأمراضُ الطُّفَيْلِيَّةُ: ومنها تلك التي تنشأ عن « الدُّودَةِ اللَّولَبِيَّةِ » التي هِيَ مِن أخْطَرِ الدِّيدانِ بالنِّسبَةِ للإنسانِ.

وَ« الدُّودَةُ الشَّرِيطِيَّةُ » الَّتِي يَصِلُ طُولُهَا عَشَرَةَ أقْدَام، وَمَا تُسَبِّبُهُ مِن اضطِرَابَاتٍ هَضْمِيَّةٍ وَفَقْرٍ للدَّم..

وأيضاً « ديدان الإسكارس » الَّتي تُسَبِّبُ الالتهَابَ الرئَويَّ وانْسِدَاد الأَمْعَاءِ وَغَيْرها.

وَ« دِيْدَانُ الإنكلستوما والبلهارسيا والدوسنتاريا » الَّتي تُسَبِّب النَّزْفَ وَفَقْرَ الدَّم وَغَيْرهَا مِنَ الأَمْرَاضِ الَّتِي تُؤَدِّي إلىٰ الوَفَاةِ.

٢ ـ الأَمْرَاضُ البكْتِيرِيَّة: كَالسِّل الرِّئَويّ، والكُوليرا التيفودية، والباراتيفوئيد، والحمَّىٰ المَالطِيَّة وغيرها.

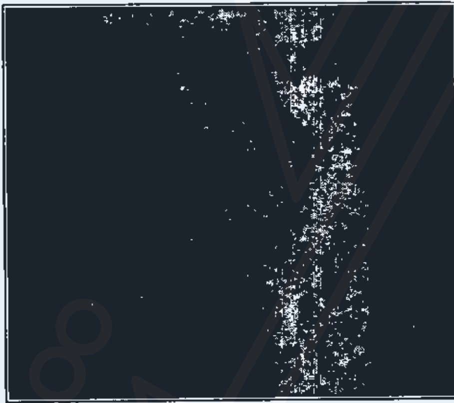
٣ ـ الأمراضُ الفَيْروسِيَّة: كَالتِهَابِ الدِّمَاغ، وَالتِهَابِ عَضَلَةِ القَلْبِ، وَالأنفلونزَا، والتِهَاب الفَم البَقَريّ وَنَحْوهَا.

٤ ـ الأَمْرَاضُ الجرثُومِيَّة: مِثْل جُرْثُوم « التوكسو بلازما ».

تَحْرِيمُ الإسلامِ للوَشْم

« الوَشْم » هوَ رَسْمٌ ثابتٌ يُنفَّذ علىٰ جلدِ الإنسانِ، وغالباً ما يكونُ علىٰ المنَاطِقِ المكْشُوفَةِ مِن أنحَاءِ الجِسْم، خَاصَّةً الوَجْه ويُسْتَعْمَلُ لِذَلِكَ الموادُّ الملَوَّنَة وَالأَدوَات الثَّاقبةُ للجِلْدِ، ويكُونُ الهدفُ الأولي لاستِعْمَال الوشم هُوَ شَدُّ انتِبَاهِ الآخَرِينَ، وَيُسْتَعْمَلُ أيضاً لِنَوَاحِي جَمَالِيَّة، وَقَد يكُونُ مُرْتَبِطاً بالخُرَافَاتِ والتَّعَاويذِ البَاطِلَةِ أحياناً. كَأَنْ يَدْفَعُ العَينَ والحَسَدَ..

وأمَّا رَسْم الوشْمِ عَلىٰ جِسْمِ الإنسانِ فإنَّ فيه ضررٌ كبيرٌ فَهُم يَحقِنُونَ جُلُودَهُم بِمَوادّ كِيْمَياوية سَامَّة بِسَبِبِ الجَهْلِ السَّائِدِ بِالموَادِّ المُسْتَخْدَمَةِ في صبغَاتِ الوَشْم. مِثْل طِلاءِ السَّيارات أو أحْبَارِ الكِتَابَةِ.. إضافةً إلىٰ مَخَاطِرَ العَدْوىٰ بِأمْرَاضٍ مِثْل فَيرُوس « إتش. آي. في » المُسَبِّب للإيدز والتهابِ الكَبِد أو الإصَابَاتِ البكتيرية النَّاجمة عن تَلَوُّث الإبر.. لذا فَإنَّ النبيَّ ﷺ « لَعَنَ الْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ » . [رواه البخاريُّ].



تَحْرِيْمُ الدَّمِ

قَالَ تَعَالىٰ في مُحكَمِ كِتَابِهِ: ﴿قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

وَقَالَ اللهُ تَعَالىٰ: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

ولَقَد أثْبَتَ العِلْمُ يا بُنيَّ بمَا لا يَدَعُ مجالاً للشَّكِ أنَّ الدِّماءَ التي أوْدَعهَا اللهُ لُحُومَ الحيَوانَاتِ تَحْمِلُ مِنَ الجَراثيمَ وَالمَضَارَّ الكَثِيْرَ الكَثِيْرَ كما قَالَ الأطباءُ، وَمِن هُنَا نُدْرِكُ الحِكْمَةَ يا بُنيَّ والمَقْصِدَ الشَّرعيَّ مِن التَّذْكِيَةِ الَّتِي أمَرَ بِهَا اللهُ تعَالىٰ قَبْلَ تَناوُلِ لُحُومِ الحيَوانَاتِ، وذَلِكَ أنَّ في هَذِهِ التَّذْكِيَةِ إخْرَاجاً لِتِلْكَ الدِّمَاءِ الخَبِيْثَةِ الضَّارَّةِ.

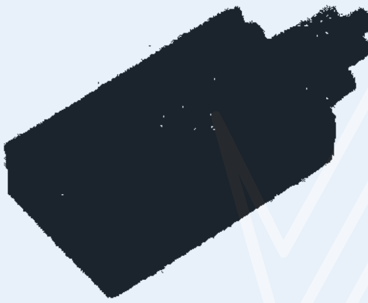
ومَع أنَّ الدَّمَ المسفوحَ يا بُنيَّ يُعْتَبَرُ مَرْتَعاً لِتكَاثُرِ الجَرَاثِيم وَنُمُوِّها ،فهو أيضاً لا يَحتَوي عَلَىٰ أيِّ مادةٍ غِذَائِيَّةٍ، بَل إنَّه عَسِرُ الهَضْم جِداً..

التَّدخِيْنُ

قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾

[الأعراف: ١٥٧].

اعْلَم يا بُنيَّ أنَّ نَبْتَةَ التَّبْغِ نَبْتَةٌ أمْيريكِيَّةُ البيئَةِ الأَصْلِيَّة، وَلِذَا فَإنَّ العَالَم القَدِيْمَ مَا كَانَ يَعْرفُهَا، وَلَقَد أَتىٰ بِهَا المكْتَشِفُونَ للقَارةِ الأمريكيةِ، وَنَقَلُوا زِرَاعَتَهَا إلىٰ البُرْتُغَالِ وأسْبانيَا، ثمَّ أخَذَت تَنْتَشِرُ في



أوروبَّا وَالمَغْرِبِ وتُركيًا وَغَيْرِهَا مِن بُلْدَانِ العَالَم.. وَيَتَنَاوَلُهَا النَّاسُ مَسْحُوقَةً وَدُخَاناً بَعْدَ احْتِرَاقِهَا. وَيَتَنَاولُوهَا كَسَجَائِرَ، يَمْتَصُّ المُسْتَعْمِلُ دُخَانَهَا..

وللتَّدخينِ آثارٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ وتَرْبَوِيَّةٌ خَطِيْرَةٌ علىٰ جِيْلٍ جَدِيْدٍ مِنَ الأبْنَاءِ يَنْشَؤُونَ في أَجْوَاءٍ تَفْتَقِدُ إلىٰ القُدْوَةِ فَإنَّ مَا يَهُمُّنَا هنَا هُوَ التَّحْذِيْر من هذا العدوِّ الخطيرِ للإنسان، فإنَّهُ يتسَبَّبُ بِأمْرَاضٍ كثيرةٍ منها: « القَلْبُ وَ أمراضُ الصَّدْرِ وَالسَّرَطَانِ بِأشكَالِهِ المُخْتَلِفَةِ» وَالأَدْهَىٰ مِن ذَلِكَ أَنَّ التَّدْخِينَ هُوَ العَدُوُّ

الأوَّل للهرمُونات الأُنْثَوِيَّة، ممَّا يَعْنِي أنَّ المَرْأةَ تَتَحَوَّل شيئاً فشيئاً إلىٰ شَيء لا هُوَ ذكَرٌ ولا هُوَ أنْثَىٰ، أما نَصِيبُ ابنِهَا من المرضِ والضَّرَرِ فيَتَنَوَّع بَيْنَ أمْرَاضِ الحَسَاسِيَّةِ وَالصَّدْرِ الَّتِي تُصِيبُهُ منْذُ أيَّامه الأولىٰ نَتِيْجَةَ طُولِ التِصَاقِهِ بِأُمِّهِ.

وقالَ تَقْرِيرٌ عَن مُنَظَّمَةِ الصِّحَةِ العَالَمِيَّة: إنَّ التَّدخين يَقْتُلُ بِحُلُولِ عَام (٢٠٢٠م) «١٠ ملايين» شَخْصاً سنوياً منهم (٧) ملايين في العَالَم الثَّالِث، حيث زَادَت نِسْبَةُ المُدَخِّنِينَ في الدُّول النَّامِيَةِ بِمُعَدَّلِ (٢,٧) في المئة سنوياً، بينما تَتَنَاقَصُ معدَّلاتُ التَّدْخِينِ بِنِسْبَةِ (١,٨) في المئةِ في الدُّول المُتَقَدِّمَةِ.

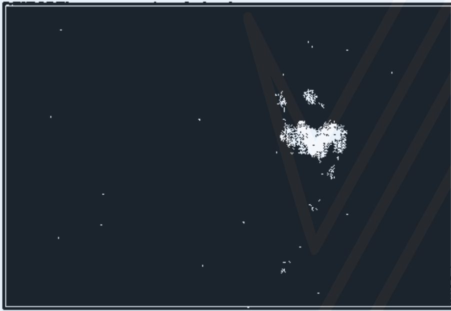
وَيُعَدُّ التَّبغ رَابع سِلْعَةٍ عَالَمِيَّةٍ تَحْتَكِرُهَا ثُلَّةٌ مِنَ الشَّركَاتِ تُنْفِقُ سَنَوياً حَوالي (٤) مليارات دُولار علىٰ الإعلانِ وَالدِّعايَةِ للتَّرْويج لِهَذِهِ السِّلْعَةِ الضَّارة بِالصِّحَّةِ.

وحذَّر التَّقريرُ مِن خطَرِ التَّدْخِينِ الَّذي كَان يُؤدِّي إلىٰ وَفَاةِ شَخْصٍ مِن بَيْنِ كُلِّ (١٢) شَخْصاً عام (١٩٩٠م) وفي عَام (٢٠٢٠م) سَيَتَسَبَّبُ التَّدخين في وَفَاةِ شَخْصٍ مِن بَيْنَ كُلِّ (٧) أشخاص.! فَهَل مِن مُعتَبِر.

الكلبُ والجرَاثِيْمُ والتُّرابُ

۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: «طُهُورُ إِنَاءِ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أُولاهُنَّ بِالتُّرَابِ». [رواه مسلم]. وقوله ﷺ: (ولغَ): أي إذا شَرِبَ مِنْهُ بِطَرَفِ لسَانِهِ.

لقد ثَبَتَ علمياً يا بُنيَّ أنَّ الكَلْبَ نَاقِلٌ لِبَعْضَ الأَمْرَاضِ الخَطِرَةِ، إذْ تَعِيْشُ في أمعائِهِ دُودةٌ تُدْعَىٰ «المكورة» تَخْرُج بيُوضُهَا مَع برازِهِ، وعِنْدَمَا يَلْحَسُ دُبُرَهُ بِلِسَانِهِ تَنْتَقِلُ هَذهِ البُيُوضُ إليه، ثُمَّ تُنْقَلُ مِنْهُ إلىٰ الأَوَانِي وَالصُّحُونِ وَأَيْدِي أَصْحَابِهِ، وَمِنْهَا تَدْخُلُ إلىٰ مَعِدَتِهِم



وَأَمْعَائِهِم، فَتَنْحَلُّ قِشْرَةُ البُيُوضِ وَتَخْرُجُ مِنْهَا الأَجِنَّةُ الَّتي تَتَسَرَّب إلىٰ الدَّم والبَلْغَمِ، وَتَنْتَقِلُ بِهِمَا إلىٰ جَمِيْع أَنْحَاءِ الجِسْمِ، وَبِخَاصَّة إلىٰ الكَبِدِ لأنَّه المِصْفَاة الرَّئيسِيَّة في الجِسْمِ.

ثُمَّ تَنْمُو في العُضْوِ الَّذي تَدْخُل إليهِ وَتُشكِّلُ كِيْساً مَمْلُوءاً بِالأجِنَّةِ الأَبْنَاءِ، وَبِسَائِلٍ صَافٍ كَمَاءِ اليَنْبُوع.

وقَد يكْبُرُ الكِيْسُ حَتَّىٰ يُصْبحَ بحَجْمِ رَأسِ الجَنِينِ، وَيُسَمَّىٰ

المَرَضُ: دَاءَ الكِيْسَــةِ المَائِيَّـةِ، وتكُـونُ أَعْرَاضُـهُ عَلىٰ حَسَـبِ العُضْوِ الَّذِي تَتَبَعَّضُ فِيْهِ، وأَخْطَرُهَا مَـا كَـانَ في الدِّمَـاغ أو في عَضَلَةِ القَلْبِ، ولَم يكُن لَهُ عِلاج سِوىٰ العَمَلِيَّة الجِرَاحِيَّة..

وهُنَاكَ دَاءٌ آخَرُ خَطِرٌ أيضاً يَنْقُلُهُ الكَلْـبُ وهُـوَ دَاءُ الكَلَـبِ الَّذي تُسَبِّبُهُ حمَّة رَاشِحَة يُصَابُ بِهَا الكَلْبُ أولاً، ثُمَّ تَنْتَقِلُ مِنْـهُ إلىٰ الإنْسَانِ عَن طَرِيقِ لُعَابِ الكَلْبِ بِالعَضِّ أو بِلَحْسِهِ جرحـاً في جِسْمِ الإنْسَانِ.. إذن فَمَنَافِعُ الكَلْبِ تَخُـصُّ بَعْـضَ البَشَـرِ، أَمَّا ضَرَرُهُ فَيَعُمّ الجَمِيْعَ، لِذَلِكَ أمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَتْلِ الكِلاب، ثُمَّ رخَّص في كَلْبِ الصَّيدِ وَالحَرْثِ والمَاشِيَةِ نَظَراً للحاجَةِ إليهَا.

وقَامَ العُلَمَاءُ في العَصْـرِ الحَدِيْـثِ بِتَحْلِيْـل تُـرَابِ المَقَـابِرِ لِيَعْرِفُوا مَا فِيْهِ مِـن الجَرَاثِيـمِ، وكَـانُوا يَتَوَقَّعُـونَ أَنْ يَجِـدُوا فِيْـهِ كَثِيْراً مِنَ الجَرَاثِيْم الضَّارَّةِ، وذلكَ لأنَّ كثيراً مِنَ البَشَـرِ يَمُوتُـونَ بِالأمراضِ الإنْتَانِيَّةِ الجَرْثُومِيَّةِ، ولكنَّهُم لَـم يَجِـدُوا في التُّـرابِ أثراً لِتِلْكَ الجَرَاثِيمِ الضَّارة المؤذِيَةِ.. فَاسْـتَنْتَجُوا مِـن ذَلِـكَ أَنَّ للتُّراب خَاصِّيَة قَتْلِ الجَرَاثِيْم الضَّارَّةِ، وبـالفِعْل فَـإِنَّ الجَرَاثِيـمَ الَّتي يَحْتَوِي عَلَيْهَا لُعَابُ الكَلْب، لا يُمْكِـنُ قَتْلُـهَا وَإزَالَتُـهَا إلاَّ إذا عُفِّرَ في الـتُّراب، وقـد أُجريت في الجَامِعَـةِ الأمريكيةِ في لبنان تَجْرِبةً بِهَذا الخُصُوصِ وكَانَت النَّتِيجَةُ كَمَا ذكَرْنَا.

بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا

قَالَ اللهُ تَعَالىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦].

أَعْلَنَت وزَارَةُ الصِّحَّةِ في المَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّة في يَوم (١٧ سبتمبر عَام ٢٠٠٠ م) عن وفَاةِ (١٦) شَخْصاً نَتِيْجَة الإصابَةِ بِحُمَّىٰ الوادِي المُتَصَدِّع في منْطقَةِ جَازان..

وَبَدَأَت المَمْلكَةُ بِحَمْلَةِ تَوْعِيَةٍ وَاتِّخَاذِ إجْرَاءاتٍ وقَائِيَّةٍ تَوَجَّهت أَسَاساً نَحْوَ التَّخَلُّصِ مِنَ المُتَّهَم الأوَّل الحَامِلِ للفَيْرُوس، وَهُو البَعُوضَةُ..

وهكَذَا يا بُنيَّ تُعْلِنُ البَعُوضَةُ كُلَّ حينٍ عَن أَهَمِّيَتِهَا وخُطُورَتِهَا في حَيَاةِ البَشَرِ، وإن اسْتَهَانُوا بِهَا لِضَآلَتِهَا، فَهِيَ تَنْقُلُ أَنْوَاعاً خَطِرَةً مِنَ الفَيْرُوسَاتِ وَالطُّفَيْلِيَّاتِ تُصِيْبُ الإنْسَانَ والحَيوانَ، وهِيَ وَراء العَدِيْدِ مِن نوْبَاتِ الأوبِئَةِ الَّتِي فتكَت بِالمَلايين، فَلَيْسَتِ البَعُوضَةُ إذن علىٰ ضَآلَتِهَا كَائِناً يُسْتَهَانُ بِهِ،

وَإنَّما هِي ذَات أهَمِّيةٍ عُظْمَىٰ، لمَا لَهَا مِن آثارٍ مُدَمِّرةٍ، وَلِمَا تُسَبِّبُهُ مِن أمْرَاضٍ، كبَاقِي الكَائِنَاتِ الدَّقِيْقَة والخَطيرَةِ، مِثْل: الطُّفَيْلِيَّات وَالفِطْريَّات، والبكْترِيَا وَالفَيْرُوسَات.

والبَعُوضَةُ مِثَالٌ عَلَىٰ عِنَايَةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ وَعِلْمِهِ بِأَسْرَار كُلِّ المَخْلُوقَاتِ.

فَالبَعُوضَةُ علَىٰ ضَآلَتِهَا الَّتي جَعَلَتِ النَّاسَ يَسْتَهِيْنُونَ بِهَا قَبْلَ اكْتِشَافِ خطَرِهَا، قَد أمدَّها اللهُ تعَالىٰ بِموَاهِبَ، بِحَيْثُ لا تُغَالَبُ ولا يَمْتَنِعُ مِنْهَا أحَدٌ حتَّىٰ لو كَانَ أعْظَم الجبَابِرَةِ.

وفي البَعُوضَةِ يا بُنيَّ مَع صِغَرِ حَجْمِهَا وَضَعْفِ بُنْيَانِهَا مِن حُسْنِ التَّأليفِ وَدَقِيْقِ الصُّنْع مَا يَعْجزُ أنْ يُحاطَ بِوَصْفِهِ، وَهِيَ مَع ذَلِكَ تُدْخِلُ شَوكَةَ خُرْطُومِهَا مَع لِيْنِهَا جِلْدَ الجَامُوسِ وَالفِيْلِ، وَتَهْتَدِي إلىٰ البَشَرَةِ بِغَيْرِ دَلِيلٍ، وَهَذا لَيْسَ في وسْع أَحَدٍ مِنَ البَشَر. لِيُرِيَنَا اللهُ عَجَائِبَ قُدْرَتِهِ وَضَعْفَنَا عَن أَضْعَفِ خَلِيقَتِهِ.

وإليكَ بعض أسرارِها:

١ــ ذكَرُ البَعُوضَةِ يَتَغَذَّىٰ عَلىٰ رَحِيْقِ الأَزْهَارِ، ولا يَتَغَذَّىٰ عَلىٰ الدِّمَاءِ، وَلَيْسَ لَهُ أي دَوْرٍ في اللَّسَعَاتِ المَعْهُودَةِ، ولكِنَّ الأُنْثىٰ فَمُهَا مُصَمَّمٌ عَلىٰ ثَقْبِ جِلْدِ الإنْسَانِ وَالحيَوانَاتِ ذَاتِ

الدِّمَاءِ الحَارَّةِ لِتَتَغذَّىٰ عَلَيْهَا لإنْتَاجِ بيوضِها.

٢ـ تُفرِزُ الأُنْثىٰ علىٰ الجُـرْح سَـوَائِلَ مِـن غُدَّتِـها اللُّعَابِيَّـة تُؤَدِّي إلىٰ الاحْتِقَانِ، وَتَمْنَع تَجلُّطَ الدَّمِ فتَجْعَله يَخرجُ بِسُـهُولَةٍ إلىٰ فَمِـهَا حتـىٰ لا يَتَخَـثَّرَ (أي يَجمـد). وإذا كَــانَت حامِلَــةً لكائِنَات دَقِيْقَةٍ تُسَبِّبُ الأَمْرَاضَ وتَنقُلها..

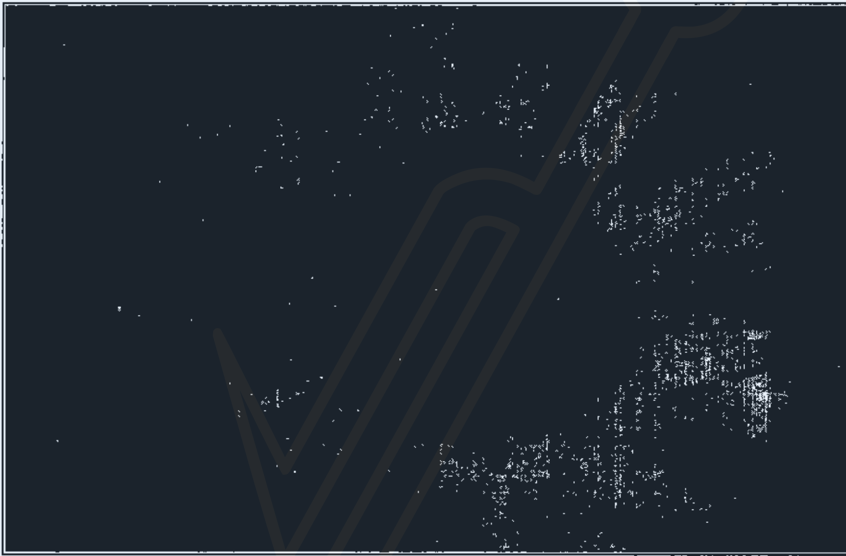
٣ـ تَتَكَوَّنُ حَشَرَةُ البَعُوضِ مِــن رَأسٍ وَصَـدْرٍ وَبَطْـنٍ، كَمَـا هِيَ بَقِيَّـةُ الحَشَـرَاتِ، ولَـهَا ثَلاثَـةُ أزْوَاجٍ مِـنَ الأرْجُـلِ الطَّويلَـةِ النَّحيلَةِ، ولهَا زَوْجٌ مِنَ الأجْنِحَةِ وَعُضْوينِ بِجِوارِهِمَا في مَوْضِعِ زَوْج آخَرَ ضَامِر مِن الأَجْنِحَةِ يُسْتَخْدَمَانِ كَأعْضَاءَ تَوازن..

٤ـ تَبِيْضُ الحَشَرَةُ الكَامِلَةُ (١٠٠ ـ ٤٠٠) بيضَة تُفرزُ مِنْهَا آليات التَّوازُن البيئِي أَعْدَاداً قَلِيْلَةً تَستَطِيعُ إكْمَالَ دَوْرَةِ الحيَـاةِ وبلـوغ طَـوْرِ النُّضُوج في مُدَّةٍ قَد تَبْلُغُ (٧ ـ ١٠) أَيَّام في بَعْـضِ الأنْـوَاعِ، وَيَتَوالَـدُ البَعُوضُ في حُدُودِ أَسبُوعَيْنِ مِن وَضْع البَيْـضِ عِنْدَمَـا يَتوفَّـر المَـاءُ لأنَّهُ ضَرُوريٌّ لِفَقْسِ البَيْضِ وَحَيَاةِ اليرقَاتِ والعذَارَىٰ.

٥ـ مُعَدَّلُ خفَقَاتِ الأَجْنِحَةِ يَبْلُغُ حَـوَالي(٦٠٠) خَفْقَـة في الثَّانيَةِ، وَخَفَقَـاتُ أَجْنِحَـةِ إنَـاثِ البَعُـوضِ هِـي الَّـتي تُحْـدِثُ الطَّنِينَ المَعْهُودَ..

الذُّبَابُ

۞ عن أبي هُرَيْـرَةَ ﵁ يقُولُ: قَالَ النَّبِـيُّ ﷺ: « إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ، فَإِنَّ فِي إِحْـدَىٰ جَنَاحَيْهِ دَاءً وَالأُخْرَىٰ شِفَاءً» [أخرجه البخاري، وأحمد].



هَـذَا الحَدِيْـثُ مِـن مُعْجِزَاتِـهِ ﷺ الطِّبِّيَّـةِ الَّتِي يَجِـبُ أن يُسَجِّلَهَا لَهُ تَارِيخُ الطِّبِّ بِـأَحْرُفٍ ذَهَبِيَّـةٍ، فقَـد ذكَـرَ ﷺ عَـامِلَ المَرَضِ وَعَامِلَ الشِّفَاءِ أَنَّهُما مَحْمُولَيْنِ علَـىٰ جَنَـاحَي الذُّبَابَـةِ قَبْل اكتِشَافِهِمَا بِأَرْبَعَةِ عَشرَ قَرْناً..

وَقَد أثْبَتَتِ التَّجَـاربُ العِلْمِيَّـةُ الحَدِيْثَةُ الأسْـرَارَ الغَامِضَـةَ الَّـتي في هَـذَا الحَدِيْـثِ.. وَهِـي: أنَّ هُنَـاكَ خَاصِّيَـةٌ في أَحَـدِ

جنَاحَي الذُّبابِ هِي أنَّه يَحْمِلُ «البكْتِرْيَا» عَلَىٰ أحدِ جَناحَيـهِ فَإذَا سَقَطَ الذُّبابُ في شَرابٍ أو طَعَـامٍ ألْقَىٰ الجَرَاثِيْمَ العَالِقَـةَ بأطرافِهِ في ذَلِكَ الشَّرابِ أو الطَّعَامِ..

وإنَّ أقربَ مُبِيْدٍ لِتِلْـكَ الجَرَاثِيْم هُوَ غَمْسُ الذُّبـابِ كُلِّـهِ وطَرْحِهِ فإنَّ ذَلكَ كَافٍ لِقَتْلِ الجرَاثِيْـمِ الَّتِي كَـانَت عَالِقَـةً بِـهِ، وكَافٍ في إبطالِ عَمَلِهَا..

كما أنَّه قَد ثَبتَ عِلْمِيّاً أنَّ الذُّبابَ يُفْـرِزُ جُسَيْمَاتٍ صَغِيْرَةً مِن نَوعِ الأنزِيْم تُسَمَّىٰ «بَـاكتِر يُوفَـاج» أي مُفْتَرِسَـة الجَرَاثِيْمِ وهَذِهِ المُفْتَرِسَةُ للجَرَاثِيْـمِ «الباكـتر يُوفَـاج» أو عَـامِلِ الشِّـفَاءِ صَغِيرَةَ الحَجْمِ يُقَدَّر طُولها بــ (٢٠ ـ ٢٥ ميلـي ميكـرون) فـإذَا وَقعَتِ الذُّبَابَةُ في الطَّعَامِ أو الشَّرابِ وَجَبَ أنْ تُغْمَـسَ فِيْهِ كَـي تَخْرُجَ تِلْكَ الأَجْسَام الضِّدِّيَـة والَّتِي غَالِباً تكُونُ في الجَنَاحِ الثَّانِي للذُّبَابَةِ، فَتُبِيْدُ الجَرَاثِيْمَ الَّتِي تَنْقُلُهَا..

فَالعِلْمُ يا بُـنيَّ قَـد حَقَّـقَ مَـا أخْـبرَ عَنـهُ النَّبيُّ ﷺ بِصُـورَةٍ إعْجَازِيَّةٍ أَثْبَتَ فيهِ صِدقَ نُبُوَّتِهِ ﷺ..

الحُمَّى وعلاجُهَا

تَرْتَفِعُ درَجَةُ حَـرَارَةِ الإنْسَـانِ لِعِـدَّةِ أَسْبَابٍ مِنْهَا أن يُصَابَ بِالتِـهَابٍ جُرْثُومِـيٍّ أو فَيْرُوسِـيٍّ، فَإذا ارْتَفَعَـت هَـذِهِ الحَـرَارَةُ ووَصَلَـت إلىٰ (٤١) دَرَجَة مِئَوِيَّــة، وَجَبَ تَخْفِيْضُهَا بِأَسْرَعِ وَقْتٍ، حَتَّىٰ يَنْتَظِمَ مَركَزُ الحَرَارَةِ بِالمُخِّ، وَيَعُودُ الجِسْـمُ إلىٰ حَالَتِهِ الطَّبيعِيَّةِ المُعْتَادَةِ.

وهَذَا الارتِفَاعُ المُفَاجِئُ لِدَرَجَةِ الحَرَارَةِ هُـو مَـا يُعْـرَفُ بِـالحُمَّىٰ، وقَـدْ وَصَـفَ النَّـبيُّ ﷺ في عَـدَدٍ مِـنَ الأحَادِيْثِ عَلاجاً نَبَوِيَّاً لِخَفْضِ دَرَجَةِ الحَرَارَةِ المُرْتَفِعَةِ، فَدَعَـا إلىٰ اسْتِعْمَالِ المَاءِ البَارِدِ لإطفَـاءِ نَـارِ الحُمَّـىٰ الَّتي تَتَوَقَّـدُ في جَسَدِ المَرِيْضِ.

وقَد رَوىٰ الشَّـيخَانُ عَـنْ عَائِشَـةَ رضي الله عنها عَـن النَّبِـيِّ ﷺ قَـالَ: « الْحُمَّىٰ مِنْ فَيْـحِ جَـهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَـا بِالْمَـاءِ » وأَمَـرَ ﷺ عندمَـا اشتدَّت عليهِ الحُمىٰ في مرضِ وفاته أن يُصَبَّ عليه سَبع قِـرَبٍ من سبْعَةِ آبارٍ. [رواهُ البخاري].

ومع أنَّ وَسَائِلَ العِلاجِ وأنْواع الأَدْويَـةِ وَالمُضَادَّاتِ قَـد قَفَزَت قفزَاتٍ كَبِيْرَة في هَذَا العَصْرِ، إلاَّ أنَّ العِلاجَ النَّبويَّ يظَـلُّ هو العِلاجُ الأَنْجَع وَالأمْثَل في مِثْلِ هَـذِهِ الحَالَـةِ، فكَثِيْرٌ مِـن الحَـالاتِ تَرْتَفِـعُ فيـهَا حَـرَارَةُ المريـضِ وَلا تتَـأثَّرُ بِالأَدْويَـةِ الخَافِضَةِ للحَرَارَةِ، فيَلْجأ الأطبَّـاءُ إلىٰ اسْتِعْمَالِ المَـاءِ البَـارِدِ نوعاً ما، لِتَخْفِيْضِهَا وَإعَادَتِهَا إلىٰ وَضْعِهَا الطَّبِيْعِيِّ.

ولهَذَا يَنْصَحُ أطباءُ الأطفَالِ الأَهْلَ بِتَجْرِيْدِ الطِّفْلِ مِن ثِيَابِـهِ فَوراً عنْدَ ارتفَاعِ حَرَارتِهِ، وتَعْرِيضِهِ للمَاءِ البَارِدِ وَالكمَّادَاتِ.

وممَّا ثَبتَ عِلْمِيَّاً كَذَلِكَ وَجَاءت السُّنَّةُ بِتَصْدِيْقِهِ أنَّ الحُمَّىٰ الَّتِي تُصِيْبُ الإنسانَ لَهَا عِدَّةُ فَوَائِد، فَقَد ثَبَتَ أنَّـهُ عِنْـدَ إصَابَـةِ المَرِيْضِ بِالحُمَّىٰ تَزِيْدُ نِسْبَةُ مَادَّةِ (الأنترفيرون) لِدَرجَةٍ كَبِـيْرَةٍ، وَهَذِهِ المَادَّةُ تُفْرِزُهَا خَلايا الدَّم البَيْضَاء وَتَسْتَطِيْعُ القَضَاءَ عَلَىٰ الفَيْرُوسَاتِ الَّتِـي هَـاجَمَت الجِسْمَ، وتكُـونَ أكثَر قُـدْرَةً علَـىٰ تكْوينِ الأَجْسَام المضَادَّةِ الوَاقِيَةِ، فَهِيَ لا تُخَلِّـصُ الجِسْـمَ مِـنَ الفَيْروسَاتِ وَالبكْتِرْيَا فَحَسب، بَـل تَزِيْـدُ مِـن مُقَاومَـةِ الجِسْـمِ للأَمْرَاضِ، وتُسَاعِدُ في القَضَاءِ علَـىٰ الخَلايَـا السَّـرَطَانيَّة عِنْـدَ بَدْءِ تكْوينِـهَا، وَبِالتَّـالي تَحْمِـي الجِسْـمَ مِـن ظُـهُورِ أيِّ خَلايَـا

سَرَطَانِيَّة يُمْكِنُ أن تُؤَدِّي إلىٰ إصَابَتِهِ بِمَرَضِ السَّــرطانِ، ولهَـذَا قَـالَ بَعْـضُ الأطبـاءِ: إنَّ كثـيراً مِـنَ الأمـراضِ نَسْتَبْشِــرُ فِيْــهَا بِالحمَّىٰ كمَا يَسْتَبْشِرُ المريضُ بِالعَافِيَــةِ، فتكُـونُ الحُمَّــىٰ فيـهَا أنْفَع بكَثِيْرٍ مِن شُربِ الدَّواءِ، مثْلَ مَـرض الرُّمـاتِيْزِم المِفْصَلِـيِّ الَّذي تَتَصَلَّبُ فيهِ المَفَاصِلُ وَتُصْبحُ غَير قَـادِرَة عَلَـىٰ الحَرَكَـةِ، فإنَّ من طُرقِ العِلاج الطبِيِّ الَّتي تُسْتَخْدَمُ في مِثْلِ هَـذِهِ الحَالَـةِ العِلاج بِالحُمَّىٰ الصِّنَاعِيَّةِ، وهُو إيجادُ حَالَةِ حمَّىٰ في المَرِيْضِ عَن طَريقِ حَقْنِهِ بِمَوَادَّ مُعَيَّنَةٍ.

و لذلك لما ذُكرت الحُمَّىٰ عندَ رَسُولِ الله ﷺ فَسَبَّها رجـلٌ، قالَ لَه النَّبيُّ ﷺ: «لا تَسُبَّهَا فَإِنَّهَا تَنْفِي الذُّنُوبَ كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْحَدِيدِ». [رواه أحمد].

فَصَلَوات اللهِ وسلامُهُ علىٰ نبيِّ الرَّحمةِ الذي شخَّص الـداءَ ووَصَفَ الدَّواءَ.

❖ ❖ ❖

شُرْبُ الماءِ

روىٰ البخاري ومسلم، عَـنْ أَنَـسٍ ﷺ: «أن رَسُـولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي الإِنَاءِ ثَلاثاً». ويقولُ: «هُو أروىٰ وأمرأَ وأبْـرَأ».

أي أكْثَر رياً، وأكْثَر إبْراءً مِنَ الأَذىٰ والعَطَشِ، وَالمُرَادُ أنَّه يَصِيْرُ هَنِيْئاً مَرِيْئاً سَالِماً مِن مَرَضٍ أو عَطَشٍ أو أذىٰ.



قَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ:

النَّـهيُ عَـن التَّنَفُّـسِ في الشَّرابِ كَالنَّـهي عَـن النَّفْخِ في الطَّعَـام وَالشَّـرَابِ، مِـن أجْلِ أنَّه قَدْ يَقَـعُ فِيْـهِ شَـيءٌ مِـنَ الرِّيـقِ فيَعَافُـهُ الشَّـاربُ ويَتَقَذَّرُ مِنْهُ، وَمَحلُّ هَذَا إذا أَكَلَ وَشَرِبَ مَع غَيْرِهِ..

أَمَّا إذا أَكَلَ وَحْدَهُ أو مَع أَهْلِهِ أو مَن يَعْلَمُ أنَّه لا يَتَقَذَّر شَيْئاً مِمَّا يَتَنَاولهُ فَلا بَأْس. ا.هـ

هكَذَا فَهِمَ المتقدِّمونَ مِنَ العُلَمَاءِ الحَدِيْثَ الشَّرِيفَ..

أمَّا العلمُ الحديثُ فقال: إنَّ التَّنفُّس شَهيْقٌ وزَفِيْرٌ، في الشَّهِيْقُ يَدْخُلُ الهَواءُ الصَّافِي المُفْعَم بِالأكسجين إلىٰ الرِّئَتَيْنِ لِيَمُدَّ الجِسْمَ بِمَا يَحْتَاجُهُ مِنَ الطَّاقَةِ، وَالزَّفِيرُ يُخْرِجُ مِنَ الرِّئَتَيْنِ الهَوَاءَ المُفْعَمَ بِغَازِ الفَحْمِ مَعَ قَلِيْلٍ مِنَ الأكسجِيْنَ وَبَعْضِ فَضَلاتِ الجِسْمِ الطيَّارَةِ الَّتِي تَخرُج عَن طريقِ الرِّئَتَيْن بِشَكْلٍ غَازِيٍّ، هَـذِهِ الغَازَاتُ تُسَبِّبُ أحياناً كَثْرَتُها بَعْضَ الأَمْرَاضِ كَمَا في التَّسمُّم البَولي.. لِذَلِكَ نَهىٰ النَّبِيُّ ﷺ عَن النَّفْخ في الطَّعَامِ والشَّرَاب.

وأرشدَ ﷺ أيضاً إلىٰ مَبْدَأً هَامٍّ في أَمْرِهِ بِالتَّنفُّسِ عِنْدَ الشُّرْبِ، فَمِنَ المَعْلُومِ أنَّ شَاربَ المَاءِ دُفْعَةً وَاحِدَةً يَضْطَرُ إلىٰ كَتْم نَفَسِهِ حَتَّىٰ يَنْتَهِي مِن شَرَابِهِ، وَذَلِكَ لأنَّ طَرِيْقَ المَاءِ والطَّعَامِ وَطَرِيْقَ الهَوَاءِ يَتَقَاطَعَانِ عِنْدَ البلعُومُ فَلا يَسْتَطِيْعَانِ أنْ يَمُرَّا مَعاً، وَلا بُدَّ مِن وُقُوفِ أَحَدِهِمَا حتَّىٰ يَمرَّ الآخرُ.

وعِنْدَمَا يكْتُمُ المرءُ نَفَسَهُ مدَّةً طويلةً يَنْحَبِسُ الهواءُ في الرِّئَتَيْنِ فيأخذ بِالضَّغْطِ علىٰ جُدْرَان «الأسنَاخ الرِّئَوِيَّةِ» فَتَتَوسَّعُ وَتَفْقِدُ مُرُونَتَهَا بِالتَّدْرِيجِ، ولا يَظْهَرُ ضَرَرُ ذَلِكَ إلاَّ بعدَ فَتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ فَيُصَابُ الإنسانُ بِمَرَضِ «انتفَاخ الرِّئَةِ» فَيَضِيْقُ نَفَسُهُ عِنْدَ أَقلِّ جُهْدٍ، وتَزْرَقُّ شفَتَاهُ وَأَظَافِرُهُ.. وهو مرضٌ خطِيْرٌ..

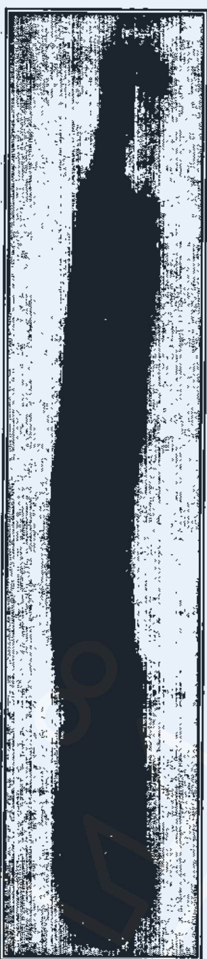
ثُمَّ إنَّ الشُّربَ وتَناوُلَ الطَّعَام جَالِساً أَصَحُّ وأَسْلَمُ وأَهْنَأ وَأَمْرَأ، حَيْثُ يَجْرِي مَا يَتَنَاولُ الآكِلُ وَالشَّارِبُ علىٰ جُدْرَان المَعِدَةِ بِتُؤَدَةٍ ولُطْفٍ. أمَّا الشُّربُ وَاقِفاً فيُؤدِّي إلىٰ تَسَاقُطِ السَّائِلِ بِعُنْفٍ إلىٰ قَعْرِ المَعِدَةِ وَيَصْدمها صَدْماً، وإنَّ تِكْرَارَ هَذِهِ العمليةِ يُؤَدِّي مَعَ طُولِ الزَّمَنِ إلىٰ اسْتِرْخَاءِ المَعِدَةِ وهُبُوطِهَا ومَا يَلِي ذَلِكَ مِن عُسْرِ هَضْمٍ. لذَا نَهَىٰ النبيُّ ﷺ عَن الشُّربِ قائماً.

وإنَّمَا شَربَ النَّبِيُّ ﷺ وَاقفاً لِسَبَبٍ اضْطراريٍّ مَنَعَهُ مِنَ الجُلُوسِ مِثْل الزُّحَام المَعْهُودِ في المشَاعِرِ المقَدَّسَةِ، ولَيْسَ علىٰ سَبِيْلِ العَادَةِ والدَّوام.

فالإنسانَ يا بُنيَّ في حالَةِ الوُقُوفِ يكُونُ مُتوَتِّراً ويكُونُ جِهَازُ التَّوازُنِ في مَرَاكِزِهِ العَصَبِيَّةِ في حَالَةٍ فعَّالَةٍ شَدِيْدَةٍ حتَّىٰ يَتمكَّن مِن السَّيطَرَةِ علىٰ جَمِيْعِ عَضَلاتِ الجِسْمِ، لِتَقُومَ بِعَمَلِيَّةِ التَّوازُنِ وَالوقُوفِ مُنْتَصِباً. وهِي عَمَلِيَّةٌ دَقيقَةٌ يَشْتَرِكُ فيهَا الجِهَازُ العَصَبِيُّ والعَضَلِيُّ في آنٍ وَاحِدٍ مِمَّا يَجْعَلُ الإنسانَ غيرَ قَادِرٍ للحصُول علىٰ الطمأنِينَةِ العُضْوِيَّةِ الَّتي تُعْتَبَرُ مِن أهمِّ الشُّروطِ الموجُودَةِ عِنْدَ الطَّعام والشَّرابِ، هَذِه الطُّمأنِينَةُ يَحْصُلُ عليهَا الإنسانُ في حالَةِ الجُلُوسِ لا في حالةِ القيام..

السِّواكُ

اعلَم يا بُنيَّ أنَّ أصلَ « السِّواك » مِن شَجرَةٍ تُسمىٰ « الأَرَاك » واسْمُهَا العِلْمِيُّ هو « السلفادورا برسيكا » وهِيَ تَنْمُو في مَنَاطِقَ عَدِيْدَة حَوْلَ مكَّةَ وفي المَدِيْنَةِ المُنَوَّرَةِ وَفي اليَمَنِ، وفي أفريقيا. وهِي شَجَرَةٌ قَصِيْرَةٌ، لا يَزِيْدُ قُطْرُ جذْعِهَا عَن قَدَم، أطْرَافُهَا مغْزَلِيَّةٌ، أوراقُها لامِعَةٌ جُذُوعُهَا مُجَعَّدَةٌ وَلَوْنُهَا بُنِّيٌّ فَاتحٌ، والجُزْءُ المُسْتَعْمَلُ هُو لبُّ الجذُورِ ولاستِعْمَالِهِ يُجَفَّف ثُمَّ يُحفَظُ في مكَانٍ بَعِيْدٍ عَن الرُّطُوبَةِ، وقَبْلَ استِعْمَالِهِ يُدَقُّ بِوَاسِطَةِ آلَةٍ حادَّةٍ ثُمَّ يُنَدَّىٰ بالماءِ ثمَّ يُسْتَعْمَلُ. ولَقَد ثَبَتَ بِتَحْلِيْلِهِ كِيْميائياً أنَّهُ يَحتَوي علىٰ الآتِي:



١ـ مادَّةٌ ليف قلويدية يُمكِنُ أن تكُونَ سلفارورين.

٢ـ ترايمثيل أمين.

٣ـ نسبةٌ عاليةٌ مِنَ الكلوريد والفلوريد والسيليكا.

٤ـ كِبْرِيت. ٥ـ فيتامين ج.

٦ـ كمِّيةٌ قَلِيْلَةٌ مِن مادَّةِ الصَّابونين والتَّانين والفلافونيد.

٧ـ كَمِّيَّةٌ وَفيرةٌ مِن مادَّةِ السِّيتوستيرول.

كمَا أنَّنا نَشْعُرُ بِعظَمَةِ أمْرِ النَّبيِّ ﷺ لنَا بِالتَّسَوُّكِ بِقَوْلِـهِ ﷺ: «السِّواكُ مَطهَرَةٌ للفَمِ مَرضَاةٌ للرَّبِّ». [رواه أحمد وهو صحيح].

وكان النَّبِيُّ ﷺ لا يَرْقُد من لَيلٍ أو نَهَار فيستيقظ إلاَّ تَسَوَّك، وحثَّ النبيُّ ﷺ أمَّتَهُ علىٰ دوام استعمال السِّواك، في قوله عليه الصلاة والسلام: «لَولا أن أشُقَّ علىٰ أمَّتِي لأمَرْتهُم بالسِّواكِ عِنْدَ كُلِّ صَلاةٍ».

وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ كمَا ثَبتَ في الصَّحيحينِ: إذا قَامَ مِنَ اللَّيل يَشُوصُ فَاه بالسِّواك.. كمَا أنَّ النَّبيَّ ﷺ حَضَّ ورغَّبَ علىٰ السِّواكِ وَمُلازَمَتِهِ حتَّىٰ أثْنَاء الصِّيام.. وذلكَ لِمَا فِيْهِ مِن الفَوائِدِ العَظِيْمَةِ للفَمِ وَالأسنَانِ. ومن هَذهِ الفَوائِدِ ما يَلِي:

١ـ القَضَاءُ علىٰ الجَرَاثِيم، وَثَبَتَ بِالبَحْثِ الطبيِّ أنَّه يَقْضِي علىٰ خَمْسَةِ أنْواعٍ علىٰ الأقَلِّ مِنَ الجَرَاثِيْمِ الممرضَةِ، والمَوْجُودَةِ بِالفَمِ أهَمُّهَا البكْتِرْيَا السبْحِيَّةِ.

٢ـ جَرْفُ الفَضَلاتِ، وإزَالَةُ القَلحَ وَتَلْميعُ الأسْنَانِ.

٣ـ تَطْهِيرُ الفَمِ بِقَتْلِ الجَراثِيمِ وَمُعَالَجَةِ جُرُوحِ اللِّثَّةِ وَالتِهَابَاتِهَا.

٤ـ مَنْعُ نُمُوِّ الجَرَاثِيْمِ بِزِيَادَةِ حُمُوضَةِ الفَمِ مِمَّا يُقَلِّلُ فُرْصَةَ نُمُوِّ هَذِهِ الجَرَاثِيْمِ المَوْجُودَةِ بِأَعْدَادٍ هَائِلَةٍ.

٥ـ يُزِيْلُ اللُّويحَةَ الجُرْثُومِيَّةَ قَبْلَ عُتُوِّهَا وَتَأْثِيْرِهَا عَلىٰ الأنْسِجَةِ.

٦ـ يَقِي أَمْرَاضَ الفَمِ وَالأسنَانِ.

٧ـ كَمَا ثَبَتَ أَنَّ لَهُ تأثيراً مُهبطاً للسُّكَّرِ وَتأْثِيْراً مُضَاداًّ للسَّرطَانِ.

❖ ❖ ❖

مَاءُ زَمْزَم

۞ لعلَّنا نتساءل هَل لماء زَمْزَم مَزِيَّة عن غيره من المِيَاه؟

نعم يا بُنيَّ، مَاءُ زَمْزَم لَهُ مزيَّةٌ مِن حَيْثُ التَّركيب، فَقَد قَامَ



بعضُ البَاحِثينَ مِنَ البَاكِسْتَانِيِّين مُنْذُ فَتْرَةٍ طَويلَةٍ فَأَثْبَتُوا هَذا الأمرَ، وقَامَ أَيضاً مَرْكَزُ أبحاثِ الحجِّ بِدِرَاسَاتٍ حَوْلَ مَاءِ زَمْزَم، فَوَجَدُوا أنَّ ماءَ زَمْزَمَ مَاءٌ عَجِيْبٌ يَخْتَلِفُ عَن غَيْرِهِ.

قَالَ المُهَنْدِسُ «سامي عنقاوي، مديرُ ورئيس مركز أبحاث الحج»: عِنْدَمَا كُنَّا نَحْفِرُ في زَمْزَمَ عِنْدَ التَّوسِعَةِ الجَدِيْدَةِ للحَرَم كنَّا كُلَّمَا أَخَذْنَا مِن مَاءِ زَمْزَمَ زَادَنَا عطاءً..

ولَقد شَغَلنا ثلاثَ مضَخَّـاتٍ لكَـي نـنْزح مَـاءَ زَمْـزَمَ حتَّـىٰ يَتَيَسَّر لنَا وَضْع الأُسُسِ..

ثُمَّ بَعدَها قُمْنَا بِدِراسَةٍ لِمَاءِ زَمْزَمَ مِن مَنْبَعِهِ لِـنَرىٰ هَـل فِيْـهِ جَرَاثِيم؟! فَوَجَدْنَا أنَّهُ لا يُوجَدُ فيهِ جرْثُومَةٌ وَاحِدَةٌ !!

نَقِيٌّ طاهِرٌ، لكِن قَد يَحْدُثُ نَوعٌ مِنَ التَّلوثِ بَعْـدَ ذَلِـكَ في اسْتِعْمَالِ الآنِيَةِ أو أنَابِيْبِ المِيَاهِ أو الدَّلْو يَأتِي التَّلوث مِن غَيْرِهِ وَلكِنَّهُ نقيٌّ طَاهرٌ لَيْسَ فِيْهِ أدْنَىٰ شَيء.

وَمِن خُصُوصِيَّةِ مَاءِ زَمْزَمَ أيضاً أنَّكَ تَجِدهُ دَائِمَـاً.. وَدَائِمـاً فإنَّهُ يُعْطِي مُنْذُ عَهْدِ الرَّسُولِ ﷺ إلىٰ اليومِ وَهُوَ يفِيْضُ بالعطَـاءِ دونما تَوَقُّف.. أمَّا الآبارُ الَّتي غَيْر مَاء زَمْزَم لا تستمِرُّ كثيراً كما هو معروفٌ؟! ثمَّ يَغُورُ مَاؤُهَا وَتَنْتَهِي..

وخُصُوصِيَّةٌ أخرىٰ ذكَرهَا النَّبيُّ ﷺ فقَالَ: «مَـاءُ زَمْـزَمَ لِمَـا شُرِبَ لَهُ». [رواه أحمد، وابن ماجه، وهو صحيح].

حَقٌّ هُوَ كَلامُ نبيِّنا محمَّد ﷺ يا بُنيَّ.. وَلَقَد جَـرَّبَ الكَثِيرُ مِنَ المُسْلِمينَ مـاءَ زَمْـزَمَ فَوَجَـدوهُ شِـفَاءً وطَعَامـاً وشَـرَاباً مَـع اليَقينِ والتَّوكُّلِ علىٰ اللهِ تَعالىٰ..

التَّمْرُ

شَجَرُ النَّخْلِ: إنَّ النَّخلَ يا بُنَيَّ قَدِيْمٌ قِدَمَ الإنْسَانِيَّة.

ولقَد اخْتَلَفَ النَّاسُ في تَحْدِيْدِ مكَانِ نَشْأتِهِ.. وَيَرَىٰ العَالِمُ «بكاري» أنَّ مَوْطِنَهَا الأَصْلِي هُو الخَلِيجُ العَرَبيٌّ.



وقيلَ إنَّ مَوطِنَ النَّخيلِ الأصلي هُوَ البَحْرين. ثُمَّ انْتَشَرَت في شِبْهِ الجَزِيْرَةِ العَرَبيَّةِ.

وَتَمُرُّ ثمرَةُ النَّخيلِ يا بُنيَّ بِخَمْسَـةِ أَطْـوَارٍ وَيَحتَـاج تكَوُّنُـها إلىٰ (٦) أشْهُرٍ تقريباً.

وَطَوْرُهَا الأوَّلُ يُسَمَّىٰ « الحبَابُوك أو السّدي » الَّذي يَتَشَـكَّل فَوْرَ إلقاح الزَّهْرَةِ حَيْثُ تكُونُ كرَويَّةَ الشَّكل، مرَّةَ الطَّعْمِ.



والثَّاني: « البَلَحُ » حَيثُ تَأخُذُ بِالنُّمُوِّ وَالاسْـتِطَالَةِ مُخضَـرَّةَ اللَّون ذَات طَعْم عَفْصِيٍّ.

والثَّالِثُ: « البُسر أو الخلال » حيـثُ تَبْـدُو صَفْـرَاءَ مُحْمَـرَّةَ حُلْوَةَ الطَّعْمِ مَشُوبَةً بِطَعْم عفصيٍّ.

والرَّابعُ: « الرُّطب » عِنْدَمَا يُصْبِـحُ نِصفُـهَا السَّـائِبُ لَحْمِـيَّ القوَامِ عَسَلِيَّةُ اللَّونِ مُطَاوعَةً لينةً حُلْوَةً سُكَّرية الطَّعْم.

خامِساً وأخيراً: تُصبحُ الثَّمَـرَةُ تمْـرَةً فيُعْتِـمُ لَوْنُـهَا وتَتَجَعَّـدُ قِشْرَتُهَا، وكَلِمَةُ (تَمْر) هِيَ العَامَّةُ غيرَ أنَّهُم يُسَـمُّونَهَا (بلحـاً). والعَجْوَةُ مَا هِيَ إلاَّ نَوْعٌ مِنَ التَّمْرِ.

وقد جاءَ نَبِيُّنَـا مُحمَّـدٌ ﷺ لِيُؤَكِّـدَ لنـا أهمِّيَّـةَ هَـذِهِ الثَّمَـرَةِ حيثُ خَاطَبَ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فقالَ لَها: «يَا عَائِشَةُ بيـتٌ لا تَمْرَ فِيْه جِيَاعٌ أَهْلُهُ». [صحيح مسلم].

أهَمِّيَّةُ النَّخل والتَّمر

هناك أسبابٌ عدَّةٌ لأهميَّةِ النَّخيل منها:

١ـ تَحمُّل النَّخِيْلِ لِظُرُوفِ البيئَةِ القَاسِـيَةِ مِـن نُـدْرَةِ المَـاءِ وشِدَّة الحَرَارَةِ وَارتِفَاعِ مُلُوحَةِ التُّربةِ.

٢ـ سُهُولَةُ حِفْظِ ثِمَارهَا عَلـىٰ مَـدَارِ السَّنَةِ دُونَ الاحْتِيَـاجِ لِطُرُقِ حِفْظٍ خَاصَّةٍ كغيرِها مِنَ الثِّمارِ.

٣ـ سُهُولَةُ تَدَاولهِ.

٤ـ لذَّةُ طَعْم ثِمَارِهِ.

٥ـ قِيمَتُهُ الحَرَارِيَّةُ والغِذَائِيَّةُ العَالِيَةُ.

٦ـ رُخْص ثَمَنِهِ.

القِيْمَةُ الغِذَائِيَّةُ للتَّمر

قالَ النَّبيُّ ﷺ: « بيتٌ لا تَمْرَ فيه جِيَاعٌ أَهلُهُ» [رواه مسلم].

تُعْتَبَرُ ثِمَارُ النَّخْلَـةِ (التَّمْـر) مَـادَّةً غِذَائِيَّـةً مُتكامِلَـةً حَيْـثُ تَحْتَوي عَلـىٰ « كربوهيـدرات وبروتِيْنَـات وَفيتَامِيْنَـاتٍ وَأَمْـلاحٍ مَعْدَنِيَّةٍ » بِالإِضَافَةِ إلىٰ الرُّطوبَةِ الَّتِي هِي عَامِلٌ هَامٌّ في تَحْدِيْـدِ قوَام الثَّمَرَةِ.

وتُعْتَبَرُ السُّكَّرِيَاتُ مِن أهمِّ مُكَوِّنَاتِ البَلَح فَهيَ تُمَثِّلُ (٧٠ ـ ٧٥ ٪) من المَادَّةِ الجافَّـةِ (سـكروز ـ فركتـوز ـ جلكـوز) كمـا يوجد به (١٦) حمض أميني، وهو يحتوي علىٰ كَمِّيةٍ جَيِّدَةٍ مِنَ الفِيْتَامِيْنَاتِ الذَّائِبَـةِ في المَـاءِ مِثْـل « الثيـامين، والريبوفلافـين وحـامض الفوليـك، وكميـات قليلـة مـن البيوتـين وحمـض الاسكوربيك» .

والتَّمْرُ يا بُنيَّ يُعْتَبَرُ مَصْدَراً جَيِّداً لكَثِيْرٍ مِنَ الأَمْلاح المَعْدَنِيَّـةِ « كَالحَدِيْدِ وَالبُوتَاسيُوم وَالنُّحَاسِ وَالكِبْرِيْتِ وَالمَنْجَنِيْزِ » .

وَمَصْدَراً مُعْتَدِلاً لكُلٍّ مِنَ « الكَالسِـيُوم وَالفُسْـفُور وَالكُلُوريـن وَالمَغنيزيُوم » .

التَّركيبُ التَّحليليُّ للتَّمْرِ

الجدولُ التَّالي يوضِّحُ القيمةَ الغذائيةَ لـــ (١٠٠) غـرام مـن البلح.

العنصر	النسبة بالجرام	العنصر	النسبة بالجرام
كربوهيدرات	٧٥ غرام	كالسيوم	٦٥ مليغرام
ماء	٢٠ غرام	حمض نيكوتنيك	٢،٢ مليغرام
ألياف	٢،٤ غرام	حديد	٢،١ مليغرام
بروتين	٢،٢ غرام	فيتامين ب١	٠،٠٨ مليغرام
دهون	٠،٦ غرام	فيتامين ب٢	٠،٠٥ مليغرام
فسفور	٧٢ مليغرام	فيتامين أ	٦٠ وحدة دولية

الفَوائِد الصِّحِّية والعِلاجِيَّةِ للتَّمر

قـال ﷺ: «خَـيْرُ تَمرَاتِـكُـم الـبُرْنِيُّ، يُذْهِـبُ الــدَّاءَ ولا دَاءَ فِيْهِ». [الروياني، وابن عدي، والبيـهقي، والضيـاء، والعقيلـي، والطـبراني، وابن السّني، وأبو نعيم فِي «الطب» وهو حديث حسن].

للتَّمر فوائد عديدة أهمُّها:

١- الاعتِمَادُ عَلَيْهِ يُؤَدِّي للنَّحافَةِ لأنَّهُ فَقِيرٌ بِالموَادِّ الدُّهْنِيَّةِ.

٢- يُعْتَبَرُ عِلاجاً لِفَقْرِ الدَّم لاحْتِوَائِهِ عَلىٰ نِسْبَةٍ عَالِيَـةٍ مِـنَ الحَدِيْدِ.

٣- يُعْطِي مَنَاعَـةً ضِـدَّ مَرَضِ السَّـرَطَانِ لاحْتِوَائِـهِ عَلـىٰ المَغنيزيُوم.

٤- مَنْقُـوعُ البَلَـحِ مُـدِرٌّ للبَـوْلِ وَذَلِـكَ بِفِعْـلِ السَّـكَاكِرِ المَوْجُودَةِ فيهِ.

٥- يُقَوِّي العِظَام وَالأَسْنَانِ لاحْتِوَائِهِ عَلـىٰ مَعْـدَن الفُسْـفُور والكَالِسْيُوم.

٦- يُقَـوِّي البَصَـرَ وَيَحْفَـظُ رُطُوبَـةَ العَيْـنِ لاحْتِوَائِـهِ عَلـىٰ فِيْتَامِيْن (أ) وَهُو يكَافحُ مَرضَ العشىٰ اللَّيْلِيِّ.

٧- يُقَوِّي الأَعْصَابَ السَّمْعِيَّةَ فَهُو مُفِيْدٌ للشُّيوخِ.

٨- لَهُ تَأثِيْرٌ مُهَدِّئ لِلأَعْصَابِ لاحْتِوَائِـهِ عَلـىٰ فِيْتَـامِين (أ) وَفيتَامِين (ب١) المُقَوِّي للأَعْصَابِ وَالتَّمر يُحدُّ مِن نَشَاطِ الغُدَّةِ الدَّرَقِيَّةِ، كَمَـا أَنَّـه يَحْتَـوي عَلـىٰ الفُسْـفُور الَّـذي يُعْتَبَرُ غِـذَاءً للخَلايَا العَصَبِيَّة في الدِّماغ.

٩- يُعَدُّ التَّمْرُ عِلاجاً لأَمْراضِ الكَبِدِ واليرقَان، وتَشقُّقِ الشِّفَاه وَجفَافِ الجِلْدِ وتكَسُّر الأظَافِرِ لاحْتِوَائِهِ علىٰ فيتَامِين (ب).

١٠- يُسْتَخْدَمُ التَّمْرُ في عِلاج أمْرَاضِ المثَانَةِ والمَعِدَةِ وَالأَمْعَاءِ لاحْتِوَائِهِ علىٰ فِيْتَامين (ب١، ب٢) والنِّياسين وَهَذِهِ تُرَطِّبُ وتَحْفَظُ الأَمْعَاءَ مِنَ الضَّعْفِ وَالالتِهَابَاتِ.

١١- يُعْتَبَرُ التَّمرُ مُلَيِّناً مُعَالِجاً للإمْسَاكِ لاحْتِوَائِهِ علىٰ أليافٍ سليلوزيَّةٍ تُسَاعِدُ علىٰ حَركَةِ الأَمْعَاءِ الاستِدَاريَّةِ الطَّبيعِيَّةِ في حينَ أنَّ العقَاقِيرَ المُلَيِّنَةَ تُخَرِّش وتُحَطِّمُ الغِشَاءَ المُخَاطِيَّ المُبطنَ للأَمْعَاءِ بِسبَبِ الحَركَةِ الاصْطِنَاعِيَّةِ، كَمَا أنَّه عندَ استِعْمَالِ العقَاقِيرِ تبْقَىٰ الأغْذِيَةُ مُدَّة طَويلَةً في الأَمْعَاءِ الغَلِيْظَةِ مِمَّا يُسَبِّبُ التهَابَ القُولُون.

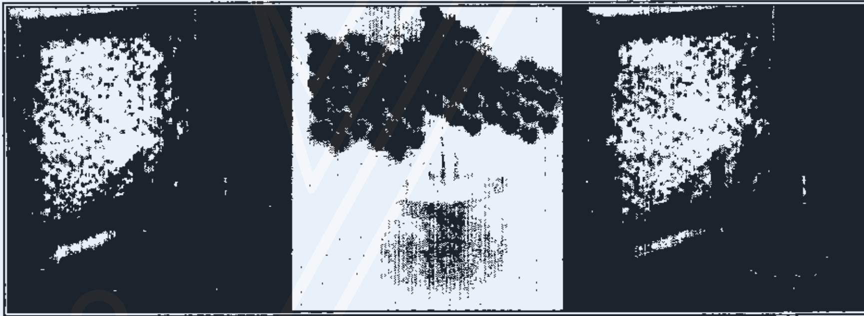
١٢- التَّمْرُ يُعَادِلُ حُمُوضَةَ المَعِدَةِ لأنَّهُ غَنِيٌّ بِالأَمْلاح القَلَوِيَّةِ كَأَمْلاح الكَالِسْيُوم والبُوتَاسيُوم.

١٣- يُعْتَبَرُ التَّمرُ مُفِيْداً جِدّاً للأُمِّ وَرَضِيعِهَا في فَتْرَةِ النَّفاسِ فَهُو مُنَبِّهٌ لِحَركَةِ الرَّحِمِ وَزِيَادَةِ فَتْرَةِ انْقِبَاضَاتِهِ بَعْدَ الوِلادَةِ، وَهُوَ مُهِمٌّ لِتكْوِيْنِ لَبَنِ الرَّضَاعَةِ وَتَعْوِيضِ الأمِّ مَا يَنْقُصُهَا بِسَبَبِ الوِلادَةِ وَذَلِكَ لاحْتِوَائِهِ علىٰ الحَدِيْدِ وَالكَالسيُوم وَفيتَامين (أ).

العَسَلُ

قَالَ تَعَالىٰ: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٦٩].

جَاءت الإشارةُ في القُرآنِ الكَرِيمِ إلىٰ كَونِ العَسَلِ فيهِ شِفَاءٌ للنَّاس، وأجْمَعَ الأطباءُ علىٰ الفَوائِدِ الكَثِيْرَةِ للعَسَلِ، وأُجْرِيَت في ذَلِكَ العَدِيْد مِن التَّجارِبِ والبُحُوثِ الَّتي أثْبَتَت صِدقَ ما جاءَ به النبيُّ ﷺ.. ولَقَد وَرَدَ في السُّنَّة مِن استِعْمَال العَسَلِ في عِلاجِ الإسْهَالِ وَآلامِ البَطْنِ..



روىٰ البخاري ومسلم، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فقَالَ: إِنَّ أخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « اسْقِهِ عَسَلاً » فَسَقَاهُ ثُمَّ جاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي سَقَيْتُهُ عَسَلاً فَلَمْ يَزِدْهُ إِلاَّ اسْتِطْلاقاً. فَقَالَ لَهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ

فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسلاً». فَقَالَ: لَقَدْ سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَـزِدْهُ إِلاَّ اسْتِطْلاقاً. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَدَقَ اللهُ وكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ» فَسَقَاهُ فَبَرَأَ.

و(الاستطلاقُ) هُوَ مَا يُعْرَفُ اليَوم بِاسم الإسْهَال، فَقَد ثَبَـتَ مِن خِلالِ التَّجَـارِبِ الَّـتي أجْرَاهَـا مَجْمُوعَـةٌ مِـنَ البَـاحِثِينَ أنَّ العسلَ لَهُ أَثَرُهُ الفعَّالُ في إنْقَاصِ مُدَّةِ الإسْـهَالِ لَـدَىٰ المَرْضَـىٰ المُصَابِيْنَ بِالتِهَابِ المَعِدَةِ وَالأَمْعَاءِ، وَذَلِكَ يَرْجِعُ إِلىٰ خَـوَاصِّ العَسَلِ المُضَادَّةِ للجَرَاثِيْمِ.

وقَامَ الطَّبِيْـبُ «سَـاكيت» المُتَخَصِّـص في الجَرَاثِيـمِ، والبَاحِث بكُلِّيةِ «كُلُورادُو» الزِّرَاعِيَّةِ بإجْرَاءِ اختِبَارٍ لِمَعْرِفَةِ أَثَـرِ العَسَلِ في القَضَاءِ علىٰ الجَرَاثِيمِ، فَزَرَعَ مَجْمُوعَةً مِنَ الجَرَاثِيْمِ لِمُخْتَلَفِ الأَمْرَاضِ في مَزَارع العَسَلِ الصَّافِي، فَوَجَدَ أنَّ جَمِيْعَ الجَرَاثِيْم قَـد مَـاتَت وَقُضِـيَ عَلَيْـهَا، وَمِنْـهَا جَرَاثِيْمُ الحُمَّـىٰ النَّمشيَّة (التِّيفُوس) وذلك بعد (٤٨) سَاعَة، وَجَرَاثِيْـمُ الحمَّـىٰ التِّيفية بعد (٢٤) ساعة، وجَرَاثيم الزُّحَار العَصَرِي، قُضِيَ عَلَيْهَا تَمَاماً بَعْدَ عَشْر سَاعَاتٍ.

وَأثبتَ بِمَا لا يَدَعُ مَجالاً لأيِّ شَـكٍّ أنَّ الجَرَاثِيْـمَ الَّتِـي تُسَبِّبُ الأَمْرَاضَ للإنْسَانِ تَمُوتُ بِفِعْلِ عَسَلِ النَّحْلِ النَّقِيِّ بإذن اللهِ تَعَالىٰ.

اللَّبـنُ (الحليب)

۞ قالَ النبيُّ ﷺ: «وَمَن سَقَاهُ لَبَناً، فَلْيَقُل: اللَّهُمَّ بَـارِك لَنَـا فِيْهِ، وَزِدْنَا مِنْهُ، فَإِنَّهُ لَيسَ شَيءٌ يُجْزِي مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرَ اللَّبنِ». [رواه أبو داود، وابن ماجه، وهو حديثٌ حسنٌ].

اعلم يا بُنيَّ أنَّ اللَّبَنَ آيـةٌ مـن آيـاتِ اللهِ في هـذا الكَون، ألم يَقُل جلَّ وعَلا: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِـي الأَنْعَـامِ لَعِـبْرَةً نُسْـقِيكُمْ مِمَّـا فِـي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ﴾ [النحل:٦٦].

وقد أثْبَتَ العِلْمُ الحَدِيْثُ ـ كمَا يُقَرِّرُ بحثٌ للدكتُـور هِشَـام الخَطِيْب ـ أنَّ اللَّبن هُوَ الوَحِيْدُ مِن بينِ الأَغْذِيَةِ الَّـذي يَحْتَـوي فِعْـلاً علـىٰ جَمِيْـعِ المَـوَادِّ الأَسَاسِيَّةِ الَّتِي يَحْتَاجُـهَا جِسْـمُ الإنْسَـانِ، وَاللَّـبنُ يَحْتَـوي علـىٰ: سُـكَّرٍ وَمَـوَاد دُهْنِيَّـةٍ وَأَمْـلاح مَعْدنِيَّةٍ وَحَدِيْدٍ وَصُوديُوم وَفِيْتَامِينَات (أ) و(ب) و(ج) وأنْسَـبُ وَقْتٍ لِتَنَاوِلِهِ هُوَ الصَّبَاحُ البَاكِرُ، ولا يَصِحُّ تَناولـهُ مَـع الأَطْعِمَـةِ البرُوتينِيَّـة القَوِيَّـة كَـالفُولِ وَالحمِّـصِ وَاللُّحُـومِ وَالأَسْـمَاكِ والدَّجَاجِ، وَيمكِـنُ تَنَاولُـهُ مَـع البَيْـضِ. وَاللَّـبنُ يَحْتَـوي علـىٰ المَوادِّ التَّالِيَةِ:

١ـ المَوادُّ الدُّهْنِيَّةُ، حيـثُ يَـتركَّبُ دهـنُ اللَّـبنِ مِـن مَـادَّةِ

«الكَسرايد» المَوْجُودَةِ في اللَّبَنِ عَلىٰ شكْلِ قطَرَاتٍ مُسْتَدِيْرَةٍ، وَلِذَا يَفْقِدُ اللَّبَنُ كثيراً مِن خَوَاصِّهِ الغِذَائِيَّةِ عِنْدَ نَزْع قَشْطَتِهِ الَّتي تَحْوِي هَذَا الدُّهْنَ.

٢ـ المَوادُّ البرُوتينِيَّةُ، وهِيَ عَلىٰ نَوعَيْنِ، الأوَّل الفُسفُور البرُوتينِي «كَازيونوجين» والثَّانِي «لاكتوالبومي» وهَذَانِ المكونَانِ يُعْطِيَانِ اللَّبَنَ قِيمَةً غِذَائِيَّةً عَالِيَةً جِداً، وَتَمْتَازُ المُركَّبَاتُ البرُوتينِيَّة المَوْجُودَة في اللَّبَنِ بِأَنَّهَا كَامِلَة التكْوينِ.

٣ـ المَعَادِنُ، وأَهَمُّ المَعَادِنِ المَوْجُودَةِ في اللَّبَنِ الصُّوديُوم وَالكَالِسيُوم وَالمغنيزيُوم والبُوتَاسيُوم.

٤ـ الفِيْتَامينَاتُ، يَحْتَوي اللَّبنُ عَلىٰ جَمِيْع الفِيْتَامِيْنَاتِ، فَهُو يَحْتَوي عَلىٰ فيتَامِين (أ) (ب) (ب٢) (ب١٢) (ج) (د) (هـ) وأكثرُهَا عَلىٰ الخُصُوص فِيتَامِين (أ) (د) وهُو فَقِيْرٌ في فيتَامِيْن (ج) ولِهَذَا فإِضَافَةُ عصيرِ البُرْتُقَال إليهِ يُعَوِّضُ هَذا النقصَ.

٥ـ المَوَادُّ النَّشَويَّةُ الَّتي تُولِّدُ طَاقَةً ضَرورِيَّةً للإنسانِ تُعِيْنُهُ عَلىٰ النَّشَاطِ وَالحَرَكَةِ.

٦ـ وَاللَّبَن (الحليب) يُقَوِّي عِظَامَ الأَطْفَالِ وَيُطِيلُ قَامَتَهُم وَيُجَدِّدُ الخَلايَا التَّالِفَةَ، وَيَمْنَعُ مَرَضَ الكُسَاحِ عَنْهُم، وَيُقَوِّي أَسْنَانَهُم بِمَا يَحْتَويهِ مِن مُركّبَاتِ «الجير والفُسفور».

فهرس